# قانون البلاغة

## — ٦ —

وقالت جنوب[1] اخت عمرو :

( فأقسمت يا عمرو لو نبّهـا ـ ك اذن نبها منك داء عُضالا )
( اذن نبهـا ليث عرّيسة مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا )
( وخرقاً تجاوزت مجهولةٍ بوجناء حرفٍ تشكّى الكلالا )
( فكنتَ النهـار بهـا شمسه وكنت دجى الليل فيها هلالا )

فانظر الى دباجة هذا الكلام ما أصفاها ، والى تقسيماته ما أصحّهـا ، وانظر الى قوله مفيتاً مفيداً ، ووصفها بالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، واشتقاق التسهيم من البرد المُسهَّم الذي لا يتفاوت ولا يختلف ، وقد يسمى التوشيح ايضاً .

واما رد الكلام على صدره ، و يسمى ايضاً رد العجز على الصدر ، فهو ان يبتدأ الشاعر كلمة في بيت ، ثم يعيدها في عجزه ، او في النصف الاول ، ثم يردّها في النصف الآخر . واذا نظم الشعر على هذه البنية تيسّر استخراج قوافيه قبل ان تطرُق السمع ، او ينتهي اليها المنشد ، كقوله :

( وان لم يكن الا تعلّل ساعة قليلاً فاني نافعٌ لي قليلها )

وقول الآخر :

( سقى الرملَ جَونٌ مستهلٌ غمامةٍ وما ذاك الا حبُّ من حلَّ بالرمل )

وقول الآخر :

( وكنت سناماً في فزارة تامكاً[2] وفي كل حيٍّ ذروة وسنام )

واما صحة التقسيم فهو ان يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ فيه و يستوفيه ، فلا يغادر قسماً يقتضيه ذلك المعنى الا أورده كقول زهير :

( يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ماضربوا اعتنقا )

---

(١) جنوب اخت عمرو ذى الكلب الشاعر (التاج) . (٢) التامك من الاسمة ما طال وارتفع واكتنز .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقسم البيت على اقسام الحرب ، ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم مايليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح وكقول نصيب :

( فقال فريق القوم لا وفريقهم بلى وفريق قال ويحك ما ندري )

وليس في الأقسام في الإجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير ما ذكره ، وقال طريح بن اسماعيل :

( ان حاربوا وضعوا ، وان سالموا رفعوا او عاقدوا ضمنوا ، او حدثوا صدقوا )

فهذا وأمثاله التقسيم الذي اذا اعتمده الشاعر ، وأحسن صنعته ، شرُف كلامه ، وتهذبت عبارته .

واما المماثلة فهو ضرب من الاستعارة ، وذلك ان يقصد الشاعر الإشارة الى معنىً فيضع ألفاظاً تدل عليه ، وذلك المعنى بالفاظه مثال للمعنى الذي قصد الإشارة اليه . كقول زهير :

( ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كلّ لهذم )

فعدل ان يقول من لم يرض باحكام الصلح رضي باحكام الرماح . وكقول عمرو :

( فلو ان قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرّت )

واما التكميل فهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته ، ويكمل معها — شيئاً الا اتى به كقول نافع بن خليفة :

( أناس اذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عاذوا باسيوف الصوارم )

انما تمت جودة المعنى بقوله : ويعطوه ، والا كان منقوصاً ، وكقول كعب بن معد الفنويّ :

( حليم اذا ما زيّن الحلم أهله مع الحلم في عين العدوّ مهيب )

وكقول كثير :

( لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها )

فقوله عند موفق من التكميل .

واما الترصيع فهو توخي تسجيع مقاطع الاجزاء وتصييرها متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، حتى شبه ذلك الحلي في ترصيع جوهره كقول امرئ القيس :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( الماء منهمر ، والشد منحدر والقصب مضطمر ، والمتن ملحوب[1] )

وقول الخنساء :

( حامي الحقيقة محمود الخليقة مه دي الطريقة نفاع وضرار[2] )

( جواب قاصية جزاز ناصية عقاد الوية للخيل جرار )

فواصلت بين هذه التسجيعات كما ترى مواصلة رشقت العبارة عنها ، وحلا السجع بها ، وليس يحسن الاستكثار من هذا ، لانه اذا كثر في القصيدة دل على التكلف ، وانما يحسن ان يأتي اوضاحاً[3] ، وان يرد في بيتين او ثلاثة من القصيدة .

واما التكافؤ فهو قريب من الطباق وهو ان تتكلم في امر من الامور فتأتي فيه بمعانٍ متكافئة ، في هذا الموضع مقاومة ، حتى اذا قال في معنىً ان شيئاً ابيض وغير ذلك من وجوه الغيار كقول بشار :

( اذا أيقظتك حروبُ العدا فنبه لها عمراً ثم نم )

وله اثر في تجويد الشعر قوي فانه لو قال مثلاً ، فجرد لها ، لم يكن لهذه اللفظة من الموقع مع « ثم » مالنبه .

واما السلب والايجاب فهو ان يوقع الكلام على نفي شيء واثباته في بيت واحد كقول الشاعر :

( وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول )

وكقول الشماخ :

( هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل رجل ودُمْلج )

---

(١) ويروى في التاج هكذا :

( فالعين قادحة والرجل ضارحة والقصب مضطمر والمتن ملحوب )

وقدحت العين غارت وضرحت الدابة برجلها رمحت والقُصب بالضم الظهر ويراد به هنا الخصر كما في التاج ومتن ملحوب اي مملاس في حدور . (٢) في رواية :

( حامي الحقيقة محمود الطريقة مه دي الخليقة نفاع وضرار )

(٣) اوضاح جمع وضح الغرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما الكناية والتعريض فكقول القائل :

( واحمر كالديباج اما سماؤه ... فريّ واما ارضه فمحول )

حسن جمعه بين سَراته[1] وقوائمه على تفاوتهما في خلقة الفرس ، لانه ألّف بينهما بنسبين وهما الارض والسماء والنسب الثاني انه ضاد بينهما بضدين محمودين اندماج السَّراة وريُّها ومحض[2] القوائم وظمؤها .

واما العكس والتبديل فهو ان يتقدم الكلام جزء الفاظه منظوم نظاماً ما فيلي هذا الجزء بجزء آخر يجعل فيه ما كان مقدماً في الاول مؤخراً في الثاني كقول الشاعر :

( واذا الدرّ زان حسن وجوه ... كان للدرّ حسن وجهك زينا )

واما الالتفات فهو ان يكون الشاعر في كلامٍ ، فيعدل عنه الى غيره ، قبل ان يتم الاول ، ثم يعود اليه فيتممه فيكون فيما عدل اليه مبالغة في الاول وزيادة في حسنه كقول جرير :

( متى كان الخيام بذي طُلوح[3] ... سُقيت الغيثَ ايتها الطُّلوح )

ومعنى الالتفات فيه انه اعترض في الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً وكقول الجعديّ :

( الا زعمت بنو سعدٍ بأني ... الا كذبوا كبير السن فاني )

فقوله الا كذبوا اعتراض بين الكلامين وفيه مبالغةٌ لما أراده . كقول كثير :

( لو ان الباخلين وانت منهم ... رأوك تعلموا منك المِطالا )

وكقول حسان :

( ان التي ناولتني فرددتُها ... قتلت قتلتَ فهاتها لم تقتل )

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يعاتب اخاه وهو في حبس الرشيد :

( فلو يك ما بي لا يكن بك لاعتدى ... اليك وراح البرُّ بي والتقرُّب )

فقوله « لا يكن بك » اعتراض مليح وكذلك قوله :

---

(١) سراته أعلاه . (٢) لعل صوابه محل او نحض . (٣) الطلوح جمع طلح وهو شجر من أشجار البادية ذو أشواك انتهى من هامش الأصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( فاني ان أقيك يقيك مني فلا تُسبق به علق نفيس )

فقوله « فلا تسبق به » اعتراض في هذا الموضع قوّى المعنى الذي أراده وزاده نصاعةً .

واما الاستدراك والرجوع فهو ان يبتديء الشاعر بمعنىً فينفي شيئاً ثم يستدركه بما يؤكد هذا المعنى او يثبت ما نفاه اولاً كقول زهير :

( قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الارواح والدّيم )

وكقول الاعرابي :

( اليس قليلاً نظرة ان نظرتها اليك وكلاً ليس منك قليل )

وكقول ابي البيداء :

( وما بي انتصار ان غدا الدهر جائراً عليّ بلى ان كان من عندك النصر )

وكقول بشار :

( نبّئتُ فاضح امه يغتابني عند الامير وهل عليّ امير )

واما التذييل فهو ضد الاشارة ، وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، و يتوكّد عنده فهمه . وسبيله ان يستعمل في المواقف الحافلة ، والمواطن الجامعة . كقول الشاعر :

( اذا ما عقدنا له ذمة شددنا العناج[1] وعقد الكرب )

وقول الآخر :

( فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلامَ اركبه اذا لم أنزل )

( للكلام صلة )

---

(١) العناج ككتاب حبل او سير يشد في أسفل الدلو العظيمة ثم يشد الى العراقي و ( الكرب ) الحبل يشد في وسط العراقي لبلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير قال الحطيئة يمدح قوماً عقدوا لجارهم عهداً فوفوا به :

( قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net